العراق اليوم
AL iraq alyoum

وصلت النمسا

حيدر محمد الوائلي

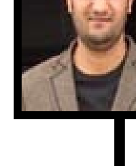

رنّ منبه هاتفه النقال، يبث ضجيج الأستيقاظ: ياهذا المنسي الراقد قد حانت لحظه الهروب، دون تناول لقيمات الفطور ولا ترتيبات الوداع، أخذ حقيبته الصغيرة المملوءة بمستمسكات تبثت إنّه أبنُ هذه الأرض المهروب منها.ثلاثه اصدقاء ينتظرونه بركن الشارع، التحق بهم لمرآب المدينه الكبير، قاصداً ماكانت ذات يوم عاصمة العلم والأدب والعمران (بغداد)، ومنها بطائرة لتركيا.. في جو الله تأمّل جبال الغيوم وغبار أرض الوطن الذي كان يسمى أرض السواد لكثرة أشجاره الخضراء وثماره اليانعة، عصرهُ الحنين ودمعت عيناه لذكريات الطفولة، لأصدقاء الشارع وأبناء الجيران، لوالديه اللذين لم يُصدّقا نبأ الهروب، ولأن العقل ميّال للاسترداد العشوائي للذكريات، فتذكّر سنوات الحصار وألم الجوع وجحيم الحكم البعثي، وتذكر كيف تحول حلم سقوط الدكتاتورية لكابوسٍ جرّاء سوء صنيع أرباب الدين والسياسة، ولأن العقل أيضاً يقود صاحبه للمنطق أحياناً، فتذكر إنّ لا كرامة كانت له في بقايا الوطن، وتذكر خيانه المؤتمن للأمانة، وتذكر أنها حياة واحدة فما جدوى الإصرار في البقاء مهاناً،تذكر طابور التقديم على التعيينات وكيف إن لجنة التعيينات ملئوا قوائم الموافق على طلباتهم من ابناء الأقارب والمتنفذين، وإنّه وجموع الخلق من أقرانه عوملوا معاملة الحمير، تذكر أن جواز سفره استخرجه برشوة، يهذّب البعض الرشوة فيسميها (إكراميات)، تذكر كيف إن المناصب وزعوها ملكاً عضوضاً على من كانوا لاجئين من قبل بسبب الدكتاتورية، فعادوا من بلدان التقدم والأزدهار ليخرّبوا بلدانهم، طافت به ذكرى وطن وجذور وتاريخ، ذكريات أرض الحضارة والنفط والثروات، أرض أخرجت مفكّرين ومبدعين وعلماء، ذكريات عاشوراء وسرادق العزاء الحسيني وزيارة الحسين والعباس وأباهما، ذكريات كأس آسيا والأحتفالات بالفوز، أحلام يقظة توحي له بأنهم باقون وارباب الفساد زائلون.تفجّر صوت الطيار منبهاً الركاب بأنهم عما قريب هابطون،فكان صوته كصفعة على وجهه أن استيقظ وأكمل المسير فلا تصلِحُ الأحلام ما أتلفهُ الواقع، ومن تركيا بسيارة الأجرة للساحل ومن ثم لمركب متهالك يبحرُ بهم وسط تلاطم الأمواج، قالوا لهم : ابحروا بهذا الأتجاه وسيلوح أفق اليونان عما قريب، التحق بالأربعة أربعة آخرين، ساروا وعذبُ الهواء يبعث لهم بأمل الخلاص عما قريب، وسط البحر أصدر المحرك صريراً ينبأ بسوء، ينفجر على حين غرة محدثاً فتحة في المركب تغرقه، طفوا بسُتر نجاتهم وسط الماء، ولكنهم الآن خمسة فقط، غرق ثلاثة، اثنان من اصحابه وواحد من هؤلاء الملتحقين بهم.. من وسط البحر كان الله أقربُ لهم من ذي قبل.. أحسوا كم الله عظيم وسط عظيم تموج الماء، دعوهُ بخشوع كما لم يدعوهُ من قبل، بقوا على تلك الحالة ثمانية ساعات، ثمّ من وسط البحر يلوحُ مركب صيد،صرخوا بملأ الفم مستنجدين، سمِعهم الصياد اليوناني .. انتشلهم من وسط الماء، أخذهم لحدود اليونان، ومن هناك اتفقوا مع سمسار من سماسرة المهرّبين.

مشوا فلقد اعتادوا المشي لتدبر المعيشة، هرولوا فلقد اعتادوا الهروب من تفجير إرهابي أونزاع مسلّح بين ميليشيات، ومن اليونانَ لصربيا لهنكاريا، ورثوا من أبن بطوطة الترحال،ومن وسط الغابات والسهول مشياً وهرولة، يُلقى عليه القبض وحده من قبل الشرطة الهنكارية، وفر من كان معه ناجياً، يودع السجن ثلاثة أيام وسط انتهاكات، ومن المعروف على بلدان أوروبا الشرقية غلظة المعاملة وشيوع الفساد، يُطلق سراحه فجأة مثلما القوا القبض عليه فجأة، أصبح أمل النجاة قريباً فهي مسيرة ليلة ويصل النمسا حيثُ الخلاص،وما إن بزغ الفجر حتى علم إنّه في النمسا، غمرتهُ فرحة المستكشف، كأنهُ اكتشف أرضاً لم تطأها قدم، ومن هاتفه بعث برسالة لأبيه من على إحدى تطبيقات الهاتف الجوال، ليبثّ الطمأنينة في نفس أبيه وفي نفسه، كان نصّ الرسالة كلمتان لا ثالث لهما: (وصلت النمسا).

شهية عتاوي الفساد..ولية مخانيث

جمعة عبد الله

تحول الفرح بسقوط النظام الدكتاتوري البعثي الى تراجيديا مأساوية بشكلها السريالي الغريب , إذ إن هذا السقوط , فتح أبواب الخراب والفساد المالي والإداري , حين تسلطت العتاوي الجائعة من الاحزاب الإسلامية الفاسدة (الشيعية والسنية) على مقاليد الحكم، وهبّت بأفواه وبطون جائعة الى الغنيمة والفرهود , وحوّلت الدولة العراقية الى دولة العصابات المافيويّة بين الذباب الوحشي الجائع , وعلى نغمة (فاز باللذاتِ من كان جسوراً وطويل اليد) , لذلك فُتِح عليهم خاتم سليمان.. من الفقر المقذع الى شراهة الغنى والجاه والمقام , حتى اصبحوا بين ليلة وضحاها اغنى اغنياء العالم بالسحت الحرام , والشعب يغوص الى الأعماق في مستنقع الفقر والحرمان. لقد اثبتوا جدارة مدهشة في تقمص ثوب الدين والنزاهة والعفة الضمير، وهذه القيم بريئة منهم , كبراءة الذئب من دم يوسف , لقد انطلت الخدعة على الشعب , بالمتاجرة بالدين , وهم يدفعون العراق الى أبواب جهنم والجحيم , وتجرع الشعب منهم الويلات والعذاب والمحن والكوارث الدموية ، إن هذه الاحزاب الإسلامية الفاسدة بجراثيمها وطفيلياتها الموبوءة بسرطان الفساد , نجحوا بتخدير الشعب بمورفين الطائفية , وعودة غسيل خرق الماضي البالية التي بال عليها الزمان , بخرافاتها وشعوذتها التي هي بعيدة عن مبادئ الدين وأخلاقه وقيمه بالتعايش والسلام والتسامح , لقد حرموا الشعب من العيش الكريم , وتحملت الطائفة (الجعفرية- المذهب الجعفري الإسلامي) القسط الأكبر من الكوارث والخراب , وصارت تعيش بشكلٍ روتيني بظاهرة التفجيرات اليومية التيٍ تطال المواطنين الابرياء , إضافة الى المشاكل والمعضلات التي ترهق وتزهق حياة المواطن، مثل كهرباء - ماء - خدمات - البطالة بعدم توفير فرص العمل للشباب , والذي وجد بأن الحياة سدّت أبوابها في وجههم، وتركتهم الى الجحيم والإهمال , لذلك أختار طريق الهجرة والاغتراب خارج العراق , رغم مخاطر الموت والهلاك من الغرق في البحر , ليكونوا طعماً لحيتان البحر، إنِ الجحيم الذي أصاب العراق , يتحملُ مسؤوليته الكاملة عتاوي الاحزاب الإسلامية الفاسدة التي تعيش في جنة النعيم والترف , وتركت الشباب أن يختار طريقة لموته المفضلة.. إمّا الموت في التفجيرات اليومية العشوائية، أو يختار الموت غرقاً في البحر , كأن الحياة سدّت أبوابها الأخرى، وإنّ الفقراء والشباب العاطل يواجه جحيم الحياة , دون معونة وسند واستغاثة من الدولة , لأنها مخطوفة من العصابات المافيويّة الذينِ فقدوا الأخلاق والقيم، واصبحوا جراثيماً سرطانية لنخر وتحطيم العراق , إن التستر والطمطمة على الأعداد الكبيرة من الشباب والعوائل والاطفال الذينِ يبحرون في قوارب الموت , ليكونوا طعماً لحيتان البحر , اصبحت ظاهرة يومية، لكن الحكومة والبرلمان يحاولان تجاهل أخبار موت العوائل العراقية وأطفالهم ،وفقدان اعداد كبيرة من الشباب.. من سُدّت الأبواب بوجههم ودفعتهم الى الموت المحتم، لقد لجأت الحكومة الى التستر والطمطمة، خوفاً من الفضيحة بدفع الشباب الى هذا الطريق المهلك، وأكبر مثال على ذلك , موت طفلين من عائلة عراقية، كانتا على نفس القارب الذي أنقلب عليهم وسط البحر، وكان عدد الضحايا ١٢، منهم الطفل السوري (إيلان) والطفلين العراقيين من العائلة العراقية. هذه الحادثة التي هزّت وصدمت الضمير العالم الحي , إلّا الضمير الميت والمتحجر من عتاوي الفساد الذين تجاهلوا بخسة ودناءة الفاجعة العراقية , فلا الحكومة ولا البرلمان ولا رئاسة الجمهورية , تحركوا وعملوا بالواجب والمسؤولية التي تُحتّم عليهم , تقديم المساعدة والعون والنجدة، والحد الأدنى، تقديم التعزية , كأنّ حياة العراقي اصبحت رخيصة بدون قيمة , هذه كوارث القدر الأسود الذي أصاب العراق ونحره كالشاة المذبوحة على يد الاحزاب الإسلامية الفاسدة التي أصابها العمى وفقدان العقل والبصيرة من بريق المال الحرام , لكن جبروتهم المنخور بالفساد وانعدام القيم والمبادئ , لن يطول ، فلابد أن يبزغ فجر الشعب القادم , والذي بات يلوح في الأفق الآن.

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها

المسلم.. صاحب السلطة : لماذا يسرق !؟

علي محمد الجيزاني
ناشط مدني

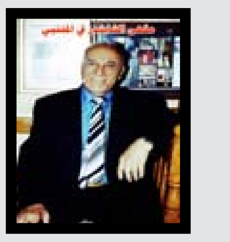

كيف يرضى الحاكم المسلم لنفسه أن يتقاضى راتباً.. مائة مليون دينار أو خمسون مليون دينار أو ثلاثون مليون دينار، ولهم سلطه لتعيين اقربائهم وعشائرهم، وشعبه جائع ونازح ومهجّر، ونسائهم سبايا.. أي مسلم هذا!؟ أنا أشهر بأنّه حرامي – نشال - رئيس عصابه بأسم الدين، والدين الإسلامي منه براء، وبالتالي هذه الرواتب الفاحشة، تكشف مصادر عقارية أخرى تمّ الاستيلاء عليها، وهي مئات الامتار من الأراضي السكنية في قلب العاصمة بسعر ١٠ الآف دينار للمتر، بينما سعر مثيلاتها ٦ ملايين دينار، وثلث الشعب لا يملك ٥٠ متراً للسكن؟ وبعض العراقيين بالعشوائيات، وعندما نقول : لماذا عشر سنوات.. لم يُعطى فيها للمواطن الساكن في بغداد قطعة أرض للمستحقين ؟ يأتينا الجواب من أشخاص منافقين عائدين الى احزابهم بكلام ساذج : ميكدرون وميخلوهم) !! كلام ليس مقنعاً للشخص العارف مسؤولية رئيس الدائرة، وهو رئيس الوزراء، لكن هذا الجشع والطمع أعمى عيون الكثيرين من السياسين الإسلامين، وبفضله اصبحنا من الدول المتخلفة الفقيرة التي تعاني من عدّة أزمات،وسؤالي يوجه للسياسين الإسلامين بالعراق .. لكل من يسير على خطى الإمام العادل علي أبن أبي طالب الذي لم يرضى لأخيه أن يأخذ فلساً واحداً من أموال الدولة , ووضع بيده جمرة بدلاً من المال، وكان أخوه عقيل بأمسّ الحاجة الي النقود!! والسؤال الثاني أيضاً للسياسين الحرامية .. إن المرحوم عبد الكريم قاسم سار على خطى الإمام العادل علي أبن أبي طالب (ع).. أعطىٍ بيوت سكن للفقراء، وشهريا يوزعُ راتبهُ الخاص على الفقراء والمحتاجين بالشارع، ومات في القميص الخاكي، ولمٍ يملك بيت سكن، ولا أموالاً في البنوك!! لماذا أيها الإسلاميونٍ بالسلطة رواتبكم فاحشة اذاً ، بالقياس لأبسط راتب بالدولة العراقية.. مئتان وخمسون دينار.. لكن نقول لا يشبعُ أبن آدم إلّا التراب،). يرى الاتجاه الآخر المتمثل في مطالب المتظاهرين، إنّ على رئيس الوزراء القيام بالتالي:

١-تخفيض رواتب الحكومة والبرلمان والقضاة والرئاسات الى أقلّ من النصف، وكذلك التقاعد، وترفع نهائياً المخصصات والحوافز من الراتب والتقاعد.

٢- توزيع قطع أراضي لكل عراقي متزوج وعنده اطفال من واحد فما فوق في محافظته،لكي يشعر إنّه عراقي صاحب كرامة، ويدافع عن كرامته ووطنه وشرفة من شرذمة داعش ومن لف لفهم من البرابرة، ولن يضطر الى السفر بقوارب الموت المجهول.

٣- توفير فرص عمل لكل العراقيين بمن فيهم الخريجين، واصحاب الشهادات العليا.

٤- محاسبة المفسدين الذين يسرقون أموال الشعب في كل مفصل من مفاصل الدولة.

إنّ هذه التظاهرات، وسيلة لكسر حاجز الصمت بين المواطن والمسؤول من خلال اعطاء المواطن دوره في المساءلة والمطالبة بحقوقه المسروقة، فمنذ تغير نظام صدام والى الآن، لم يتغير شيء بالعراق رغم الميزانية الانفجارية، بل الاسوء، توزعت الميزانية على احزاب المحاصصة، لغرض أن يجلس المالكي على كرسيّ رئاسة الحكومة، وتدار من عصابات تسرق بأسم الدين بدون خدمات !! إنّ من الصعوبة أن يتم إصلاح العراق الآنٍ، وسوف يبقى العراق خرائباً، وبالأخصّ بغداد الى أن يبدأ تغيير هذه الاحزاب السارقة الى احزاب أكثر عقلانيه تخدم الشعب وتعمّر البلد .

في أحد المطارات العربية .. كنتُ أنا العراقي الأجرب !!

حمزة الجناحي

ربّما اجزم بأنّي لستُ الوحيد الذي نزل على أرض مطار إحدى الدول العربية، ووقف بطابور التفتيش والتأكد من الجِواز، للسماحِ لي معززاً مكرماً زائراً أو عاملاً في تلك الدولة العربية ، لكني الوحيد الذي وقف في الطابور، وسلّم جوازه وبدأ الضابط يقرأ ويقلّب بأوراق الجواز وينظر لصورتي تارة، ويرفع رأسهُ وينظر لوجهي، وتتكرر هذه العملية عدّة مرات!!

فاذا كان الضابط يريد أن يسمح لك بالمرور، وهو يؤدي واجبه بمهنية، يطلب منك الانتظار حتى يُكمل باقي الترتيبات للمسافرين الآخرين معك، ومن جنسيات مختلفة، وعلى نفس الطائرة، وهو لا ينظر لصورهم، ولا ينظر لوجوههم، ويختم على جوازاتهم، بمجرد أن يعرف أنهم ليسوا عراقيين، وأنا انظر الى ذلك الضابط الذي بدا لي إنّه غير مهتم، وبعد اكثر من ساعة بي وأنا انتظر، وبعد لحظات ينضمُ لي شخصٌ آخر، ويجلس بِجانبي،عرفتُ بعد أن تفوه بعِبارة إنّه عراقيَ، التفت إليه.. سلّمت عليه وهو منزعج جدًّا، ولم يعرفني أنّي كحاله انتظر ،قلتُ له :لا تقلق لحظات وينادون علينا، التفت لي هذه المرة بِجدّية.. هل أخذوا جوازك أيضاً وقالوا لك انتظر !؟ قلت له : نعم، وبلهجة منزعجة وحانقة: ايرضيك هذا التصرف ما ان تطأ قدمك على أرض أيّ مطارٍ عربي حتى يبدؤون بإذلالك!! وتبين لي إن الزميل العراقي قد مرّ بهذه الحالة أكثر من مرّة وفي أكثرِ من مطار، وشرح لي كيف إنّه ومجموعة من العراقيين صودرت جوازاتهم، وبقوا على أرض المطار في تلك الدولة، لا لشيء.. فقط لأنهم عراقيون ،ونحن نتداول هذا الحديث، هبطت طائرةٌ أخرى، وبدأ ذالك الضابط كعادته، يختمُ بجوازات القادمين، ولم يكترث لنا حتى بعد انتهاء المسافرين، طلبت من الرجل الذي بجِانبي أن يُحدّثه ويذكّره.. ربّما إنّه قد نسينا!؟ قهقه الرجل وقال: أياك أن تذهب.. لأنهُ سيذهب بنا الى غرفة التحقيق، ويبدأ السين والجيم، قلتُ له: وماذا يعني هذا؟ يعني أنها ساعات تذهبُ هدراً، لأنك قد أثرت أعصابه، أجبتهُ : وهل أنا حيوان مقزز يخيفه.. لأثير أعصابه، قال لي جرّب، وفعلاً وبأدب واستحياء مصطنع، اقتربت منه، وسلّمت عليه مطاطأ الرأس : استاذ هل تأمرنا بشيء آخر.. جوازاتنا مازالت معك، نظر ألي شزراً وقال : اها.. اها، أنت العراقي، وعندها خرجت وفلتت من عقالها أعصابي لأجيبه : أجل.. أنا الأجرب أبن الأجرب العراقي .

لم يفهم مني ويفقه قولي، ردّ علي ماذا قلت، أجبتهُ : أنا الكلب أبن الكلب العراقي، لماذا تحتجز جوازتنا كلّ هذه الفترة.. هل نحن مصابين بمرض عضال.. هل نحن بنظرك لسنا بشراً ..لماذا أنا وصاحبي فقط.. هل هناك خطأ في جوازتنا ؟؟ حتى اكملت كلامي كلّه وهو لم يرد علي ؟ التفت الى بعض الجنود الذين بقربه ليأمرونا بأن نذهب الى غرفة أخرى أنا وزميلي وسرنا برفقتهم الى غرفة، وبالطريق زميلي هذا بدأ يقول لي: لقد ورّطتنا ..لقد أخّرتنا، ألم أقل لك لا تكلّمه، أجبتهُ بصوتٍ عال : اسكت ولم لا أكلّمه.. هل نحن مجرمين ؟ دخلنا الى غرفة كبيِرة، ورأينا رجلاً جالساً، يبدو إنّه مديرهم، وقدّمت له الجوازات، وبدأ ينظر لها وينظر لوجوهنا، وسألنا: أنتم عراقيون ؟ أجبناه: نعم .. هل هناك عيب في جوازاتنا ؟- لا.. لا ،لكن للتأكيد

قلت له: لماذا العراقيين فقط ؟ بسؤالي هذا.. كنتُ كمن صفعهُ على وجهه، لكن واضح إن الرجل يحملُ أخلاقاً من تقاسيم وجهه، تبسم لنا وقال :التعليمات هكذا، سألتهُ : ومن أين التعليمات.. من الحكومة العراقية أم من حكومتكم ؟ رد عليّ: الاثنان معاً !! غريب ولماذا أنا أحملُ جواز، وجوازي معترف به من قبل حكومتي، وأنا الآن على أرضكم.. كيف أصل الى هنا اذا كان هنالك أمرٌ غير طبيعي ؟

ردّ علي: لا ليس كما تتصور ؟ قلت له: فقط للأذلال والمهانة.. اهذه تعليمات بلدينا ؟ اجاب وبابتسامة: لا.. لا تنفعل، سنسوّي الأمر حالاً، أنت ماذا تعمل: أنا مهندس، وسأل زميلي الذي لم يتفوه ببنت شفة والاستاذ أجابه : أنا جئت للعلاج وأنا كاسب احمل جواز سفر قديم، وهذه هي المرة الرابعة ادخل الى بلدكم وكل مرة نفس المعاناة..

مضى وقت قصير حتى امر الضابط الشرطة بانهاء الأمر وإعادة الجوازات لنا، وأنا أغادر مكتبه التفت ألي.. ابتسم بوجهي، شجعتني ابتسامته أن اسأله: هل زرت العراق هذه الفترة؟ أجابني: مرات عدّة، سألتهُ: هل تعرضت لمثل ما اتعرض له الآن ؟ أجابني : لا أبداً، قلت له : لماذا اذاً العراقيين ؟ ردّ عليّ :ليس لدي أي جواب.. اسأل حكومتكم.. لاتسأل حكومتنا.. فنحن موظفين ليس إلّا ونطبّق القانون،رددت عليه: وهل قانونكم يقول لكم ذلّوا العراقيين واكسروا من هيبتهم ؟ أجاب: لا.. لا، ليس هكذا، قلت له: هل لديك تفسير آخر لما أنا فيه.. أجبني ؟قال لي: ارجوك أن تذهب من مكتبي، غادرت المكتب لألحق بزميلي وزميلي يقول لي: هذا الضابط شريف.. نعم.. نعم، شريف، غيره يومان يجعلك تفترش الأرض، ولا يطلق جوازك ، اسألني أنا أيّام من المعاناة والتفتيش والاسئلة المهينة والمشينة .. من أين أنت .. أين تسكن ..هل أنت شيعي ..أم سُنّي..ماذا تريد من وراء زيارتك ..كم عدد أفراد عائلتك؟؟ وعشرات الاسئلة تنهال عليك ولمرات عدّة ويخرجوك، ويعودون بك بعد ساعات حتى يأتي ضابط آخر واذا لم يقتنع بأجوبتك هذه من سوء حظك، ولا احد ينظر إليك ،الحقيقة إن هذه الحادثة ليست غريبة على العراقيين، ونسمع عنها كثيراً، ووقعنا في فخاخها في أكثر من مطار، وعلى أكثر من نقطة حدودية على مداخل الدول، ونحن نرى في الجانب الآخر انسيابية بدخول القادمين الى العراق، بدون أي معرقل، لا بلٍ إن حتى بعضِ العجلات التي تحملُ البضائع لا تُفتّش مثل ما يجري على المسافرين العراقيين، مع علم الجميع إن العراقيين ليسوا من هواة العصابات ولا داعش، وهم لم ينضموا الى أي عصابة أو تنظيم اجرامي، بل حتى أنهم لم يفكّروا يوماً بتفخيخ أنفسهم وتفجيرها بين حشود الناس، الحقيقة إن هذه الافعال الثقيلة على المسافر العراقي، تتحملُ مسئوليتها الحكومة العراقية جملة وتفصيلاً، وهي ليست وليدة الساعة، بل إن العراقيين وطيلة هذه السنوات بعد العام 2003، يتعرضون لما يتعرضون له يومياً، وعلى مسمع ومرأى من السفارات العراقية، دون التدخل لإيقاف مثل هذه الحوادث التي وصلت حالاتها الى إن قوافلاً كاملةً من المسافرين تعلقُ في المطارات دون أهتمام ودون التفاتة من الحكومة، لذا إن الحكومة اليوم مطالبةٌ بجدّية بإيقاف هذه الأفعال المشينة بحقّ المسافر العراقي الذي يحمل الجواز العراقي حصراً، وأقصدُ بذلك إن العراقي الذي يحملُ أي جواز دولي غير عراقي، لا يتعرض الى أي مسائلة ولا أي تأخير، لأن العاملين في المطارات يخشون الدولة صاحبة الجواز، ويبدو من هذه التصرفات إن العاملين لا يخشون دولة العراق وجواز العراق، وإلّا ماذا يسمى هذا التصرف ؟ أو إن هنالك اتفاقاً بين الحكومات العربية وحكومة العراق، بأن تتصرف هكذا، ويغضّ العراق الطرف أو إن العراقي غير مرغوبٍ فيه عند الدول العربية التي تعبثُ بمشاعر وارواح ومقدّرات العراقيين، بارسالهم كلّ الإرهاب الى العراق، والجميع يعلم ذلك، وأنا اتحدى دولة واحدة عربية تحبُ العراق، وتتمنى أن تتعايش معه بسلام !! مع العلم إن الكثير من هذه الدول التي تسمى عربية، تموت اذا تخلى أو تخلت عن العراق، لأنها مرتبطة بالعراق كلياً،وهي لا تستطيع الاستمرار اذا لم يكن العراق بجانبها!!

من يجب أن يقود التظاهرات

علي فاهم

مع تصاعد وتيرة التظاهرات أو أنخفاض منسوبها كما يراها المراقبون، وصعود وهبوط راكبيّ الموجات، و خروج و دخول رؤوس سارقيّ المنجزات، و شدّ وارخاء خيوط الممسكين ببعض الأبواق، و تفرق أو دمج كتل المتظاهرين هنا وهناك، يبرز السؤال المهم لكل من يتابع هذا الموضوع.. ابتداءاً من السيد اوباما، و السيدة ميركل خانم الى السيد معصوم عن الظهورِ و حتى حمدية أم اللبن مروراً بحجي شمخي أبو الجاي، و كل متابعيّ ومتابعات دوري الفيس بوك من على سطوح المنازل، وأخصّ بالذكر السادة المسؤولين، و بالأخصّ من ذهب الى حج البيت (الحرام) للمرة العاشرة على التوالي و بنجاح باهر.. يتساءل كل هؤلاء: عنّ من يقود هذه التظاهرات أو من يجب أن يقودها ؟ و طبعاً السؤال عن حسن نيّة أو سوء نيّة حسب نيّة السائل و درجة فزعهِ أو تأمله لنتائج هذه التظاهرات ، فقيادة التظاهرات هي التي يمكن أن تمسك بخيط النتائج المتوخاة منها، فإن كانت قيادة واعية و موحدة، فستضعُ نصب أعينها الأهداف و الغايات و المراحل التي ستحرقها، وربّما الاشخاص الذين ستحرقهم أيضاً وفق رؤية مسبقة واضحة و تخطيط واقعي، للوصول الى إصلاح حقيقي للفساد الموجود في كل مفاصل الحياة، إمّا إن لم تكن هناك قيادة واعية أو مدركة لخطورة كل كلمة تقال و كل شعار يرفع، وكل خطوة تتخذ بلا دراسة حقيقية، فستكون النتائج ربّما وخيمة على البلد وعلى الشعب وعلى الوطن كله أو ربّما تُميّع هذه التظاهرات بحلولٍ ترقيعية أو أبر تخدير منومة ،لتحرف التظاهرات عن مسارها الحقيقي، و تجعلهم يخطون بصف الاستكان، أو حتى خارج المطبخ و تشغل المتظاهرين بصراعاتٍ جانبية أو تحرفهم عن الأهداف الحقيقية التي أرعبت الفاسدين كما عبّر عنها المرجع اليعقوبي في خطابه الأخير حول التظاهرات المعنون: (المرجع اليعقوبي يدعو الى وجود قيادة وطنية واعية موحدة للمظاهرات)، و هنا يطرح التساؤل المهم: من يجب أن يدير التظاهرات حتى نتجنب سقوطها في حفرة ؟ لا نشكّ إن هنالك من المتسلطين من حفر فِخاخاً كثيرة، و يخطط لأن يوقع بها المظاهرات، الجواب الذي شخصه المرجع اليعقوبي في نفس بيانه هو الحل المتفق عليه من كل عقلاء البلد، إن النخب المثقفة من الاكاديميين وأساتذة الجامعات و الطليعة الواعية في المجتمع، هم من يجب أن يقودوا هذا الحراك و يترأسوه و يسيروا به الى برّ الأمان و بلورة مشروع وطني إصلاحي واضح المعالم ، حتى يكونوا سوراً بوجه راكبيّ الأمواج و المندسين و أذناب الفاسدين و خاطفيّ المنجزات ، فمن أفضل منهم لمثل هذه القيادة.. إمّا إن تلكأ هؤلاء عن أخذ دورهم لكسل أو ترفع أو لعدم وصول الخطر أليهم، فأقول لهم ماقاله الله عز و جل في كتابه العزيز: { وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ }.. و أخيراً العراق بذمّتكم.. و دمتم سالمين.

الشعب يريد
الإصلاح

(الجعفريون) العرب

وإشكالية الحكم في العراق

احمد عواد الخزاعي

هل نجح الساسة (الجعفريون – المذهب الجعفري الإسلامي) في إدارة عراق ما بعد سقوط الصنم؟ وهل نالت الأغلبية (الجعفرية) المضطهدة في العراق حقوقها المسلوبة منها لقرونٍ طويلة؟

للإجابة على هاذينِ السؤالين، لابد لنا من استعراض ولو جزء يسير لتاريخ التشيع ، والأسباب الحقيقية التي كانت وراء نشوئه كحركة دينية وسياسية، جعلت من الإمام علي أبن أبي طالب (ع) وأبنائه، الركيزة والمصدر الأساس لحراكها العقائدي والسياسي داخل العالم الإسلامي ذي الأغلبية (الأربعيّة- المذاهب الأربع الإسلامية)، إذ ظهرت ملامح التشيع في شبه الجزيرة العربية ، وبالتحديد في المدينة المنورة في حياة النبي (ص) ، فكان بعض الصحابة قد تأثر بشخصية الإمام علي (ع) وسلوكه الإنساني .. كأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وعبد الله أبن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم الكثير، وقد شاركوه المواقف نفسها مما حدث في سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة النبي محمد (ص)، ومن هنا انطلق التشيع كأقرب ما يكون الى حركة يسارية داخل المجتمع الإسلامي، وتوسعت قاعدته في خلافة علي أبن أبي طالب سنة 135هجرية ، وانتقاله إلى الكوفة لتكون عاصمة الخلافة الإسلامية الجديدة ، نتيجة للظروف السياسية التي طرأت على الساحة الإسلامية، فانتقل التشيع إلى العراق، وقد عرّف أبن الجوزي المتوفى سنة 597 هجرية، معنى التشيع لغوياً من خلال تفسيره لهذه المفردة التي وردت في القرآن أثنتي عشر مرة في كتابه (جامع المسانيد)، بأن مصطلح الشيعة يعني " الفرقة أو الأهواء المختلفة أو الأهل والعشيرة أو أهل الملة"، وبعد مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) - ذلكِ الثائر العظيم، أخذ التشيع أشكالاً وصيغاً عدّة، اعتمدت كلٌ منها على التوجهات الفكرية والظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها أصحابها، فمنهم من انتهج المعارضة السلمية فكراً وأسلوباً وعقيدة، واكتفى بالتنظير والدعوة الى الإصلاح الاجتماعي ونشر المفاهيم الحقة للدين، كمدرسة الإمام علي بن الحسين (ع) الملقب بالسجاد - الإمام الرابع عند (الجعفرية) الأمامية، وأوكل التغيير كفعلٍ مسلّح إلى ظهور الإمام الثاني عشر الذي سيظهر في آخر الزمان - الإمام محمد بن الحسن الملقب بالمهدي (ع)، وهذه المدرسة بقيت قائمة الى وقتنا الحاضر، والمتمثلة بحوزةِ النجف الأشرف، إمّا المدرسة الثانية، فهي مدرسة زيد بن علي بن الحسين بن علي أبن أبي طالب الذي اتخذ من الكفاح المسلّح منهجاً وطريقاً نحو التغيير والإصلاح بثورته على حكومة هشام بن عبد الملك، ومقتله في الكوفة عام 122 هجرية، وماتلا هذه الحركة من ثورات مسلّحة كان شعارها المعلن إقامة العدالة الاجتماعية الذي هو الهدف الرئيسي لنشوء الفكر اليساري الحديث، مثل ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى - الملقب بمحمد النفس الزكية، والذي ثار على أبي جعفر المنصور وقتِل بالحجاز عام 145هجرية، وغيرهم بالعشرات ممن ثاروا بهدف تحقيق العدل والمساواة ورفع الظلم عن أبناء المجتمع، والذين آلت جميع ثوراتهم بالفشل السياسي والعسكري، وكان أغلب قادتها من سلالات علي بن أبي طالب (ع) كما أوردهم أبي فرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين) ، ونتيجة لهذا الحراك السياسي والفكري لـ (الجعفريين) عبر الأزمنة المتلاحقة، فقد أطلق عليهم خصومهم من اليمين المحافظ والمنتفعين من السلطة ، لفظة: "الرافضة"، والذي عرَّفه أبن منظور في (لسان الميزان): " بأنّه ترك الشيء.. فيقول رفضني فرفضتهُ" .

يذكرِ أبن تيمية في (شرح منهاج السُنّة)، بأنّ بعض "الجعفريين"، لقبوا بـ" الرافضة" ،لرفضهم بيعة زيد بن علي بن الحسين، كونه قدّم الخلفاء الراشدين الثلاثة على علي بن أبي طالب، وهذا رأي غير ناهض وقاصر، كون هذا المصطلح، كان يستخدم في أزمان سبقت زيد بن علي، كما جاء في (تاريخ الأمم والملوك) للطبري من مراسلة معاوية بن أبي سفيان لعمرو بن العاص، ووصفه (جماعة) عثمان بالرافضة، لرفضهم بيعة علي بن أبي طالب وهم أهل البصرة، فكتب يقول : (فإن مما كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد نزل ألينا مروان أبن الحكم في رافضة أهل البصرة)، ويعلل أبن رستم الطبري وهو محمد بن جرير الطبري الملقب بـ " الجعفري" والذي عاصر محمد بن جرير الطبري.. أي في سنة 460 هجرية، أنهم إنّما قيل لهم رافضة، لأنهم رفضوا الظلم والباطل وتمسكوا بالحق، وقد عانى (جعفرية) العراق من الظلم والتهميش لقرونٍ طويلةٍ على أيدي الحُكّام الجائرينَ ، منذُ عصر الخلافة الأموية إلى سقوط الصنم عام 2003 ميلادي ، حيثُ كانوا يقتلون على الظنّة ولا تقبل لهم شهادة ، فقد ذكر العلامة المجلسي في كتابه (بحار الانوار) : " إنّ عامر الدهني قد شهد شهادة عند أبي ليلى القاضي، فردّها وقال له : ياعمار فقد عرفناك لا تقبل لك شهادة لأنك رافضي"، وعمار الدهني يصفهُ الذهبي في(سير أعلام النبلاء)، هو الإمام المحدّث عمار بن معاوية بن أسلم البجلي المتوفى سنة هجرية، وهو من ثقاة الإمام احمد بن حنبل في مسنده، وفي زمن الدولة العثمانية، أخذ الإقصاء والتهميش بحقّ الأغلبية (الجعفرية) في العراق أشكالاً أكثر تنظيماً وبصورة منهجية،اتبعت طرقاً أكثر حداثة، وذات أبعاد سيتراتيجية في تعاملها معهم ، حتى منعتهم من دخول أي وظيفة حكومية أو مدرسة حربية كما يذكر كامل الجادرجي في كتابه (من أوراق كامل الجادرجي) : (إنّ الطائفة الشيعية تعد في زمن الدولة العثمانية أقلّية ينظر اليها بعين العداء، فلم تكن يقبل لهم تلميذ في مدارسها الحربية ولا أي وظيفة حكومية، وحتى المدارس الاعدادية، كانت يمنع ابناء هذه الطائفة من دخولها)، وبعد قيام ثورة العشرين التي انتفض فيها شيعة العراق في الوسط والجنوب على الاحتلال البريطاني ، تشكلت أول حكومة وطنية في العراق عام 1921، والتي ارتأى الانكليز فيها، إبعاد الأغلبية الشيعية عنها كنوع من العقوبة لهم ، ومنها تأسس النّظام السياسي الحديث في العراق، وفق معادلة شاذة جرّت على العراق ويلات الانقلابات والحروب والمقابر الجماعية الى أن حدث الانقلاب الكبير في التاسع من نيسان عام 2003 وسقوط النظام الدكتاتوري الاقصائي فيه على يد الجيش الأمريكي ، ومعه تغيرت المعادلة السياسية والاجتماعية ، وظهر (الجعفريون) العرب كواجهة سياسية للعراق الجديد ، وأصبحوا رأس هرم السلطة فيه في ظل ظروفٍ سياسية وأمنية مضطربة ومعقدة، ساهم المحتل الأمريكي في صناعتها، إضافة إلى العوامل الإقليمية ، فأغلب النظم السياسية العربية قد رفضت ولو سرًّا هذا التغيير في المعادلة السياسية في العراق لأسبابِ طائفية ، كون النظام السابق كانَ امتداداً لمتوالية تاريخية ذات طابع طائفي، حكمت المنطقة العربية لقرون طويلة ، لذلك وجد القادة الشيعةَ أنفسهم في معتركٍ سياسي وطائفيٍ داخلي صعب جدًّا مدعوم خارجياً ، أدّى الى إحداث الفوضى التي يعيشها العراق اليوم ، ساهمت هذه الفوضى في غياب المشروع الوطني وأربكت أداء جميع الحكومات التي توالت على حكم العراق بعد سقوط الصنم ، مما أدّى إلى تفشي الإرهاب وظهوره بأبشع صوره ، وضياع ثروة العراق نتيجة الفساد الإداري والمالي الذي نخر جسد الدولة، لكن كل هذه الأسباب لا تبرر للقادة (الجعفريين) فشلهم الكبير في قيادة العراق ، وعدم قدرتهم على التحول من فكر المعارضة إلى فكر السلطة، وأضاعوا فرصة تاريخية كان بإمكانهم ان يثبتوا من خلالها للعالم بأسره، بأنّ شيعة العراق عندما أتيحت لهم الفرصةِ في قيادة العراق ، طِرحوا إنموذجاً إنسانياً وحضارياً ، أكّد مظلوميتهم على مدى القرون الماضية، لكنهم فضّلوا مصالحهم الحزبية والفئوية على مصالح الجماهير التي أوصلتهم إلى سدّة الحكم أو اغتنى الكثيرين منهم على حساب المال العام ، وبقيت مدن الوسط والجنوب التي تحتضن الأغلبية الشيعية تعاني من الفقر والإهمال ونقص الخدمات وانعدام العدالة الاجتماعية على الرغم من إن هذه المدن لم تشهد تصعيداً أمنياً كبيراً في السنوات الماضية ولم تحتضن الإرهاب ، فأهدرت المليارات من الدولارات على مشاريع وهمية واستنزفت ثروة العراق، دون أن يلمس المواطن العراقي أي شيء على أرض الواقع ، كما أنهم فشلوا في الانسجام مع شركائهم في الوطن (الكرد والعرب السنة)، وإيجاد مشتركات حقيقية وخطوط عريضة تمكّنهم من قيادة العراق بنجاح ، فـ (الأربعون) العرب في العراق ما زالوا وعلى امتداد الأثنتي عشر سنة الماضية يعيشون وفق هاجس الخوف من المستقبل ، لذلك لم يستطيعوا تقبل ما آلت إليه الأمور ، ويحتاجون الى قدرٍ كبير من التطمين والصراحة فـي مواجهة الحقائق من القادة (الجعفريين) ، إمّا الكرد فما زالوا مكبّلين بعقدة الماضي القريب وما لاقوه من ظلم وتهميش من الأنظمة السياسية التي توالت على حكم العراق قبل 2003 ، لذلك هم يسعون الى أخذ أكبر قدر من المكاسب والامتيازات على حساب الأغلبية (الجعفرية) التي ظل قادتها يقدّمون هذه التنازلات للحفاظ على العملية السياسية العرجاء، والإبقاء على تحالف شيعي كردي عفا عليه الزمن .

اعتقد إن الفرصة ما زالت سانحة أمام القادة (الجعفريين) لإعادة الأمور إلى نصابها والعبور بهذا البلد الجريح بكلّ اطيافه إلى برّ الأمان، وإن التظاهرات التي تشهدها معظم مدن العراق المطالبة بالإصلاحِ والقضاء على الفساد ، ما هي إلّا بارقة أمل كبير لإصلاح ما فسد ، وعلى التحالف الوطني (الجعفري) الحاكم ، أن ينفض عن عباءته جميع السُرّاق والفاسدين ، ويعيد بناء جسور الثقة مع قواعده الجماهيرية المظلومة على مرّ التاريخ .